المحاضرة الثانية عشر :

العلاقات الصفوية-العثمانية في العراق للسنوات ١٥٥٥-١٦٣٩

ا.م.د. فهمي احمد فرحان

د. عداي إبراهيم مجيد

يقع العراق ضمن منطقة تمتد بين حدود الدولة الصفوية من جهة والدولة العثمانية من جهة اخرى لذلك دخل العراق خلال تاريخه الحديث ضمن مرحلة الصراع الصفوي – العثماني لفترة طويلة منذ معركة جالديران عام ١٥١٤ وحملة السلطان سليمان القانوني على العراق عام ١٥٣٤ وحتى توقيع معاهدة ارضروم الثانية عام ١٨٤٧، وقد مر ذلك الصراع بسلسلة من المعارك العسكرية والحروب التي انتهت بعقد مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات لتسوية مشاكل الحدود بين الطرفين وتوزيع مناطق النفوذ بينهما ، لذلك سيتم الاشارة اليها وحسب التسلسل التاريخي لتوقيعها والبنود التي نصت عليها :

١- معاهدة اماسيا ٢٩ ايار ١٥٥٥ : هي اول معاهدة بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية في تاريخ العراق الحديث سميت بهذا الاسم نسبة الى المدينة العثمانية المعروفة التي وقعت فيها بتاريخ ٢٩ ايار ١٥٥٥ لإنهاء حالة الحرب بين الطرفين وتسوية مشاكلهما في العراق ، نصت على تبعية العراق للدولة العثمانية ، وتخطيط الحدود لولاية شهرزور ، تعهد فيها العثمانيون بتأمين طرق الحج والحفاظ على سلامة الحجاج الايرانيين .

غير ان معاهدة اماسيا لم تحسم الخلاف والنزاع بين الطرفين وذلك بسبب النزاعات العشائرية القائمة على الحدود ولجوء بعض زعماء العشائر لهذا الطرف او بالعكس فضلاً عن هجوم عشائر البدو على القوافل التجارية وقوافل الحجاج مما يؤدي الى توتر العلاقات بين الطرفين ، وبقيت المشاكل

بين الطرفين قائمة ولا سيما بعد ان حصل الصراع الاسري بين ابناء السلطان سليمان القانوني (بايزيد وسليم) عام ١٥٦٠ وقد ساند السلطان ابنه (سليم) مما دفع (بايزيد) الى الالتجاء الى الجانب الصفوي وبذلك استغل الشاه طهماسب ذلك الصراع من اجل الضغط على الدولة العثمانية لتعديل بنود معاهدة اماسيا ، بعدها دخل العثمانيون في مشاكل وصراعات مع الصفويين استمر ذلك الصراع حتى بعد وفاة السلطان سليمان القانوني عام ١٥٦٦ .

٢-معاهدة اسطنبول الاولى : سميت بمعاهدة (فرهاد باشا) نسبة الى الوالي العثماني فرهاد باشا ، تم التوقيع على المعاهدة بين الطرفين في ٢١ اذار ١٥٩٠ لتسوية المشاكل الحدودية وتوزيع مناطق النفوذ بينهما في العراق .

٣-معاهدة اسطنبول الثانية : تم التوقيع على معاهدة اسطنبول الثانية في ٢٠ تشرين الثاني ١٦١٢ والتي نصت على ترسيم واعتماد الحدود التي كانت تفصل بين الدولتين منذ عهد السلطان سليمان القانوني ، وفيما يتعلق بالعراق فقد نصت على :

أ- تتعهد الدولة العثمانية بعدم منع المسافرين الايرانيين من المرور بأراضيها وتسمح لهم بسلوك طريق بغداد- البصرة .

ب- نصت المعاهدة على تبعية شهرزور الواقعة بين اربيل وهمدان للدولة العثمانية ، مقابل تعهد الشاه الايراني بعدم حماية حاكمها هلو خان .

٤-معاهدة سراب : نتيجة لاستمرار الهجمات العثمانية على الاراضي الصفوية عام ١٥١٥ وهجوم الصفويين على العراق عام ١٦١٦ فقد وقعت معاهدة بين الطرفين في ٢٩ ايلول ١٦١٨ لتسوية المشاكل القائمة عرفت بمعاهدة سراب التي نصت في بنودها على ما جاء في معاهدتي اماسيا واسطنبول الثانية .

واخيرا يمكن القول بالرغم من هذه المعاهدات التي وقعت بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية الا ان الصراع الصفوي العثماني بقي مستمرا في العراق ومن ابرز

الامثلة التاريخية على ذلك هو تمرد بكر صوباشي ١٦٢٣ واعادة السيطرة الصفوية على العراق ثم من بعدها توقيع معاهدة زهاب ١٦٣٩ والتي سيتم الاشارة اليها في المحاضرات القادمة حسب التسلسل التاريخي لأحداث تاريخ العرق الحديث .